

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْجِعُوا وَاسِيرُوا ... فَلَوْ تَرَكْنَا الْقَطَا لَيْلًا لِنَامَا) .

وقد ذكرت خبر هذا المثل عند ذكر أبي عبيد قوله هُمُ : .

(إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَمَدَّ قَوْهَا ... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ) .

وقال ابن الأنباري : أول من قاله عِلْبَاءُ بن الحارث أحد بني كاهل وهو الذي قتل حُجْرَ بن الحارث بن عمرو أبا امرئ القيس .

واقبل امرؤ القيس في جموع من اليمن إلى بني أسد يقصد لعِلْبَاءَ ولا يعلم الناسُ به فلما كانت الليلة التي يُصَدِّحُهم بادر مخافة أن يُخْبِرُوا فسار مسرعاً فجعل القطا ينفر فيمرّ على عِلْبَاءَ وكان مُنْكَرًا فقالت ابنته : ما رأيت كالليلة ذات قطا فيقول لها عِلْبَاءُ (لو ترك القطا ليلًا لنام) ثم ارتحلوا فصباحهم امرؤ القيس فَأَلْفَى بني كنانة في ديارهم فأوقع فيهم وهو يظن أنهم بنو أسد .

فلما عرفهم كفّ عنهم وقال : .

(أَلَا يَا لَهْفَ زَفْسِي إِثْرَ قَوْمٍ ... هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا) .

(وَقَاهُمُ جَدُّهُمُ بَرِيئِي أَبَرِيهِمْ ... وَبِالْأَشَقَايْنِ مَا كَانَ الْعَرَقَابُ) .

(وَأَفْلَاحَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا ... وَلَوْ أَدْرَكَنَّه صَفِيرُ الْوَطَّابِ) 166

باب الظلم في عقوبة البريء .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا (مَا لِي ذَنْبٌ إِلَّا ذَنْبُ صُحْرٍ) وذكر خبره عن

المفضل